ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يمد يديه الى السما يارب يارب فانى
يستجاب لذلك ۞ قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث فضيل ابن مرزوق
وقوله وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم يا معشر الانبيا دين واحد
وهو الدعوة الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ولهذا قال وانا ربكم فاتقون وقد تقدم الكلام على ذلك
في سورة الانبيا وان قوله امة واحدة منصوب على الحال ۞ وقوله فتقطعوا امرهم بينهم
زبرا الامم الذين بعث اليهم الانبيا كل حزب بما لديهم فرحون اي يفرحون بما هم فيه من الضلال
لانهم يحسبون انهم مهتدون ولهذا قال متهددا لهم ومتوعدا فذرهم في غمرتهم اي غيهم وضلالهم
حتى حين اي الى حين حينهم وهلاكهم كما قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون يعني ايظن هولاء المغرورون انما نعطيهم من الاموال
والاولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا كلا ليس الامر كما يزعمون في قولهم نحن اكثر اموالا واولادا
وما نحن بمعذبين لقد اخطوا في ذلك وخاب رجاوهم بل انما نفعل بهم ذلك استدراجا وانظارا
واملا ولهذا قال بل لا يشعرون كما قال تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها
في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال
تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا
ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون
والايات في هذا كثيرة ۞ قال قتادة في قوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قال مكر والله بالقوم في اموالهم واولادهم يا ابن ادم فلا
تعتبر الناس باموالهم واولادهم ولكن اعتبرهم بالايمان والعمل الصالح وقال الامام احمد
حدثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم
وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين
فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن حتى يامن جاره بوايقه
قالوا وما بوايقه يا نبي الله قال غشه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه
ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء

ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث ۞

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
بايات ربهم يومنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اوليك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ۞

يقول تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي هم مع احسانهم وايمانهم
وعملهم الصالح مشفقون من الله خايفون منه وجلون من مكره بهم كما قال الحسن البصري ان المومن
جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساة وامنا ۞ والذين هم بايات ربهم يومنون
اي يومنون باياته الكونية والشرعية كقوله تعالى اخبارا عن مريم عليها السلام وصدقت بكلمات
ربها وكتبه اي ايقنت ان ما كان انما هو عن قدر الله وقضايه وما شرعه الله فهو ان
كان امرا فمما يحبه ويرضاه وان كان نهيا فهو مما يكرهه وياباه وان كان خيرا فهو حق كما قال الله
والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا الله احدا
صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وانه لا نظير له ولا كفو وقوله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون اي يعطون العطا وهم خايفون وجلون ان لا يتقبل منهم لخوفهم ان
يكونوا قد قصروا في شروط الاعطا وهذا من باب الاشفاق والاحتياط كما قال الامام
احمد حدثنا يحيى بن ادم ثنا مالك بن مغول ثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عايشة انها قالت
يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يا رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر
وهو يخاف الله قال لا يا بنت الصديق ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله
وهكذا رواه الترمذي وابن ابي حاتم من حديث مالك بن مغول به بنحوه وقال لا يا بنت
الصديق ولكنهم الذين يصلون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يقبل منهم اوليك يسارعون
قال الترمذي وروي هذا الحديث من حديث عبد الرحمن بن سعيد عن ابي حازم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو هذا ۞ وهكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي
والحسن البصري في تفسير هذه الاية ۞ وقد قرا اخرون هذه الاية والذين ياتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة اي يفعلون ما يفعلون وهم خايفون وروي هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قرا كذلك قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا صخر بن جويرية ثنا اسمعيل
المكي حدثني ابو خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على عايشة رضي الله عنها
فقالت مرحبا بابي عاصم ما يمنعك ان تزورنا او تلم بنا فقال اخشى ان املك فقالت ما كنت